

تَقْصِيَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

٥ ٩-١-١٤٠٢ سورة النمل

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

سورة النمل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تِلْكَ ءَايَاتُ الْقُرْءَانِ وَ
كِتَابٍ مُبِينٍ (١)

طس

سورة النمل

هُدًى وَ بُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٢)

الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٣)

سورة النمل

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
 رَبَّنَا لَهُمْ أَغْمَالُهُمْ فَهُمْ
 يَغْمَهُونَ (٤)

سورة النمل

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَ
 هُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ
 الْأَخْسَرُونَ (٥)

سورة النمل

وَإِنَّكَ لَتُلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ
حَكِيمٍ عَلِيمٍ (٦)

سورة النمل

إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ
نَارًا سَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ
بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٧)

سورة النمل

فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ
فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ
اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٨)

سورة النمل

يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ (٩)

سورة النمل

وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ
كَأَنَّهُهَا جَانٌّ وَلِيٌّ مُّذَبِّرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ
يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ
لَدَى الْمُرْسَلِينَ (١٠)

سورة النمل

إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ
سُوِّءٍ فَأَنَّى غُفُورٌ رَّحِيمٌ (١١)

سورة النمل

وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ
بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ
آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَ قَوْمِهِ إِنَّهُمْ
كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (١٢)

سورة النمل

فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ ءَايَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا
هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (١٣)

سورة النمل

وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ
ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ
عَقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (١٤)

سُلَيْمَانُ

وَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ
إِنَّهُ أَوَّابٌ

سورة النمل

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ عِلْمًا
 وَ قَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا
 عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ
 الْمُؤْمِنِينَ (١٥)

سورة النمل

وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَ قَالَ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنَاطِقَ الطَّيْرِ
وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا
لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٦)

سورة النمل

وَ حُثِيرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ
وَ الْأَنْسِ وَ الطَّيْرِ فَهُمْ
يُوزَعُونَ (١٧)

وَ حُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ

- قوله تعالى: «وَ حُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ» الحشر هو جمع الناس و إخراجهم لأمر بإزعاج و **الوزع المنع** و قيل الحبس،
- و المعنى كما قيل: و جمع لسليمان جنوده من الجن و الإنس و الطير فهم يمنعون من التفرق و اختلاط كل جمع بآخر برد أولهم إلى آخرهم و حبس كل في مكانه.

سُلَيْمَانَ

وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى
مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَ مَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ
وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ
النَّاسَ السِّحْرَ ...

...وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَ
 مَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ
 فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ
 الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا
 بِإِذْنِ اللَّهِ وَيتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَ لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ
 عَلَّمُوا لِمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَ
 لَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ

وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ

- و يستفاد من الآية أنه كان له جنود من الجن و الطير يسرون معه كجنوده من الإنس.
- و كلمة الحشر و وصف المحشورين بأنهم جنود، و سياق الآيات التالية كل ذلك دليل على أن جنوده كانوا طوائف خاصة من الجن و الإنس و الطير سواء كانت «من» في الآية للتبعيض أو للبيان.

وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ

- و قد أغرب فى التفسير الكبير، فزعم أن الآية تدل على أن جميع الجن و الإنس و الطير كانوا جنوده و قد ملك الأرض كلها و أن الله تعالى جعل الطير فى زمانه عقلاء مكلفين ثم عادت بعد زمانه على ما كانت عليه قبله و قال بمثله فى النملة التى تكلمت، قال فى تفسير الآية: و المعنى أنه جعل الله تعالى كل هذه الأصناف جنوده، و لا يكون كذلك إلا بأن يتصرف على مراده، و لا يكون كذلك إلا مع العقل الذى يصح معه التكليف أو يكون بمنزلة المراهق الذى قد قارب حد التكليف، فلذلك قلنا: إن الله تعالى جعل الطير فى أيامه مما له عقل و ليس كذلك حال الطيور فى أيامنا و إن كان فيها ما قد ألهمه الله تعالى الدقائق التى خصت بالحاجة إليها أو خصها الله بها لمنافع العباد كالنحل و غيره. انتهى.
- و وجوه التحكم فيه غنية عن البيان.

وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ

- و تقديم الجن فى الذكر على الإنس و الطير لكون تسخيرهم و دخولهم تحت الطاعة عجيبا، و ذكر الإنس بعده دون الطير مع كون تسخيرها أيضا عجيبا رعاية لأمر المقابلة بين الجن و الإنس.

سورة النمل

حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ
قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا
مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَ
جُنُودُهُ وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨)

حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا
النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكَنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَ
جُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ

- قوله تعالى: «حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ» الآية، «حَتَّىٰ» غاية لما يفهم من الآية السابقة، و ضمير الجمع لسليمان و جنوده، و تعديء الإتيان بعلى قيل: لكون الإتيان من فوق، و **وادي النمل واد بالشام** على ما قيل، و قيل فى أرض الطائف، و قيل: فى أقصى اليمن، و **الحطم الكسر**.

حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها
النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان و
جنوده و هم لا يشعرون

- والمعنى: فلما سار سليمان و جنوده حتى أتوا على وادى النمل قالت نملة مخاطبة لسائر النمل: يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يكسرنكم سليمان و جنوده أى لا يطانكم بأقدامهم و هم لا يشعرون. و فيه دليل على أنهم كانوا يسيرون على الأرض.
- قوله تعالى: «فَتَبَسَّ ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا» إلى آخر الآية، قيل: التبسم دون الضحك، و على هذا فالمراد بالضحك هو الإشراف عليه مجازاً.
- و لا منافاة بين قوله ع: «عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ» و بين فهمه كلام النملة إذ لم ينف فهمه كلام سائر الحيوان أو كلام بعضها كالنملة.

حتى إذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها
النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان و
جنوده و هم لا يشعرون

• و قد تسلم جمع منهم دلالة قوله: «علّما منطق الطير» على نفي ما
عداه فتكلفوا في توجيه فهمه ع قول النملة **تارة** بأنه كانت قضية في
واقعة، و **أخرى** بتقدير أنها كانت نملة ذات جناحين و هي من الطير،
و **ثالثة** بأن كلامها كان من معجزات سليمان ع و **رابعة** بأنه ع لم
يسمع منها صوتا قط و إنما فهم ما في نفس النملة إلهاما من الله تعالى
هذا.

• و ما تقدم من معنى منطق الحيوان يزاح به هذه الأوهام. على أن
سياق الآيات وحده كاف في دفعها.

سورة النمل

فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِّن قَوْلِهَا وَ قَالَ رَبِّ
أَوْزِ عَنِّي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي
أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلَى وَالِدَيَّ وَ أَنْ
أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَ ادْخُلْنِي
بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١٩)

فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِّنْ قَوْلِهَا

- قوله تعالى: «فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِّنْ قَوْلِهَا» إلى آخر الآية، قيل: التبسم دون الضحك، و على هذا فالمراد بالضحك هو الإشراف عليه مجازاً.

و قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي
أنعمت عليَّ و عليَ والديَّ و أن أعملَ صالحاً
ترضاهُ

- و قوله: «و قال رب اوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليَّ و عليَ والديَّ و أن أعملَ صالحاً ترضاهُ» **الإيزاع الإلهام.**
- تبسم ع مبتهجا مسرورا بما أنعم الله عليه حتى أوقفه هذا الموقف و هي النبوة و العلم بمنطق الحيوان و الملك و الجنود من الجن و الإنس و الطير فسأل الله أن يلهمه شكر نعمته و أن يعمل بما فيه رضاه سبحانه.

و قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي
أنعمت عليَّ و عليَ والديَّ و أنْ أعملَ صالحاً
ترضاهُ

- و قد جعل الشكر للنعمة التي أنعم الله تعالى بها على نفسه مختصةً به،
و للنعمة التي أنعم بها على والديه فإن الإنعام على والديه إنعام عليه
بوجه لكونه منهما و قد أنعم الله تعالى على أبيه داود بالنبوة و الملك
و الحكمة و فصل الخطاب و غيرها و أنعم على أمه حيث زوجها من
داود النبي و رزقها سليمان النبي و جعلها من أهل بيت النبوة.

و قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي
أنعمت عليَّ و عليَّ والديَّ و أن أعملَ صالحاً
ترضاهُ

- و في كلامه هذا دليل على أن والدته من أهل الصراط المستقيم الذين أنعم الله عليهم «١» و هم إحدى الطوائف الأربع المذكورين في قوله تعالى: «الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِينَ»: النساء: ٦٩.
- (١) و فيه تبرئة ساحتها عما في التوراة أنها كانت امرأة أوريا فجر بها داود ثم كاد في قتل أوريا فقتل في بعض الحروب فأدخلها في أزواجه فولدت له سليمان.

و قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي
أنعمت عليَّ و عليَ والديَّ و أن أعملَ صالحاً
ترضاهُ

- و قوله: «و أن أعملَ صالحاً ترضاهُ» عطف على قوله: «أن أشكر نعمتك» و مسأله هذه: «أوزعني أن أعمل» إلخ، أمر أرفع قدرا و أعلى منزله من سؤال التوفيق للعمل الصالح فإن **التوفيق** يعمل في الأسباب الخارجية بترتيبها بحيث توافق سعادة الإنسان و **الإيزاع** الذي سأله دعوة باطنية في الإنسان إلى السعادة، و على هذا فليس من البعيد أن يكون المراد به **الوحي** الذي أكرم الله به إبراهيم و آله فيما يخبر عنه بقوله: «و أوحينا إليهم فعل الخيرات» الآية: الأنبياء: ٧٣، و هو التأيد بروح القدس على ما مر في تفسير الآية.

وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ

- و قوله: «وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ» أى اجعلنى منهم، و هذا الصَّالِحَ لَمَّا لَمْ يَتَّقِدْ بِالْعَمَلِ كَانَ هُوَ صَالِحَ الذَّاتِ وَ هُوَ صَالِحَ النَفْسِ فِي جَوْهَرِهَا الَّذِى يَسْتَعِدُّ بِهِ لِقَبُولِ أَى كَرَامَةِ إِلَهِيَّةٍ.

وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ
فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ

- و من المعلوم أن **صلاح الذات** أرفع قدرا من **صلاح العمل** ففي قوله: «وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ» تدرج في المسألة من الأدنى إلى الأعلى و قد كان صلاح العمل منسوباً إلى صنعه و اختياره بوجه دون صلاح الذات و لذا سأل صلاح الذات من ربه و لم يسأل نفس صلاح العمل بل أن يوزعه أن يعمل.

وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ
فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ

- و في تبديله سؤال صلاح الذات من سؤال أن يدخله في عباده الصالحين إيدان بسؤاله ما خصهم الله به من المواهب و أغزرها العبودية و قد وصفه الله بها في قوله: «نعم العبد إنه أواب»:- ص: ٣٠.

وَنَفَقَدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى
الْهُدُودَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠)

وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ

- قوله تعالى: «وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ» قال الراغب: التفقد التعهد لكن حقيقة التفقد تعرف فقدان الشيء و التعهد تعرف العهد المتقدم قال تعالى: «وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ» انتهى.
- استفهم أولا متعجبا من حال نفسه إذ لا يرى الهدهد بين الطير كأنه لم يكن من المظنون في حقه أن يغيب عن موكبه و يستنكف عن امثال أمره ثم أضرب عن ذلك بالاستفهام عن غيبته.
- و المعنى: ما بالي لا أرى الهدهد بين الطيور الملازمة لموكبي بل أكان من الغائبين.

لَا عَذِيبَ لَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا أَذِيبُهُ
أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٢١)

لَأَعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي
بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ

- قوله تعالى: «لَأَعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ» اللامات للقسم و **السلطان المبين البرهان الواضح**، يَقْضَى عَ عَلَى الهدهد أحد ثلاث خصال: العذاب الشديد و الذبح و فيهما شقاؤه، و الإتيان بحجة واضحة و فيه خلاصه و نجاته.

سورة النمل

فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا
لَمْ تَحُطْ بِهِ وَ جِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ
يَقِينٍ (٢٢)

فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تَحُطْ بِهِ وَ
جِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بَنِيَّ يَقِينٍ

- قوله تعالى: «فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تَحُطْ بِهِ وَ جِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بَنِيَّ يَقِينٍ» ضمير «فَمَكَثَ» لسليمان و يحتمل أن يكون للهدد و يؤيد الأول سابق السياق و الثانى لاحقه، و المراد بالإحاطة العلم الكامل، و قوله: «و جِئْتُكَ» إلخ، بمنزلة عطف التفسير لقوله: «أَحَطْتُ» إلخ، و **سبأ بلدة باليمن كانت عاصمته يومئذ** و النبأ الخبر الذى له أهمية، و اليقين ما لا شك فيه.

فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تَحُطْ بِهِ وَ
جِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ

- و المعنى: فمكث سليمان - أو فمكث الهدد - زمانا غير بعيد - ثم حضر فسأله سليمان عن غيبته و عاتبه - فقال أحطت من العلم بما لم تحط به و جئتكم من سبأ بخبر مهم لا شك فيه.
- و منه يظهر أن في الآية حذفًا و إيجازًا، و قد قيل: إن في قول الهدد: «أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تَحُطْ بِهِ» كسرا لسورة سليمان ع فيما شدد عليه.

سورة النمل

إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَ
 أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَ لَهَا
 عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣)

إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ

- قوله تعالى: «إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ» الضمير في «تَمْلِكُهُمْ» لأهل سبا وما يتبعها وقوله: «وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ» وصف لسعة ملكها وعظمتها وهو القرينة على أن المراد بكل شيء في الآية كل شيء هو من لوازم الملك العظيم من حزم وعزم و سطوة ومملكة عريضة و كنوز و جنود مجنده و رعية مطيعة، و خص بالذكر من بينها عرشها العظيم.

سورة النمل

وَجَدْنَاهَا وَ قَوْمَهَا يَسْجُدُونَ
لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ زَيْنَ لَهُمُ
الشَّيْطَانُ أَغْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ
السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤)

وَجَدَّتْهَا وَ قَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ

- قوله تعالى: «وَجَدَّتْهَا وَ قَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ» إلخ، أى إنهم من عبدة الشمس من الوثنيين.

وَوَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ
السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ

- و قوله: «وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ» بمنزلة عطف التفسير لما سبقه و هو مع ذلك توطئة لقوله بعد: «فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ» لأن تزيين الشيطان لهم أعمالهم التي هي سجدتهم و سائر تقرباتهم هو الذى صرفهم و منعهم عن سبيل الله و هي عبادته وحده.
- و فى إطلاق السبيل من غير إضافتها إليه تعالى إشارة إلى أنها السبيل المتعينة للسبيلية بنفسها للإنسان بالنظر إلى فطرته بل لكل شىء بالنظر إلى الخلقة العامة.

فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ

- و قوله: «فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ» تفريع على صدهم عن السبيل إذ لا سبيل مع الصد عن السبيل فلا اهتداء، فافهمه.

سورة النمل

أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ
الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَ مَا
تُغْلِنُونَ (٢٥)

أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ يَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَ مَا تُعْلَنُونَ

- قوله تعالى: «أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ يَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَ مَا تُعْلَنُونَ» القراءة الدائرة «أَلَا» - بتشديد اللام - مؤلف من «أَنْ وَ لَا» وَ هُوَ عطف بيان من «أَعْمَالُهُمْ»، وَ المعنى: زين لهم الشيطان أَنْ لَا يسجدوا لله، وَ قيل: بتقدير لام التعليل، وَ المعنى: زين لهم الشيطان ضلالتهم لئلا يسجدوا لله.

أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا
تُعْلِنُونَ

- **و الخبء** على ما فى مجمع البيان، **المخبوء** و هو **ما أحاط به غيره**
حتى منع من إدراكه و هو مصدر وصف به يقال: خبأته أخبئه خبأً و
ما يوجدده الله تعالى فيخرجه من العدم إلى الوجود يكون بهذه المنزلة.
انتهى.

الَّذِينَ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ يَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَ مَا
تُعْلِنُونَ

- ففي قوله: «يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» استعارة كأن الأشياء مخبوءة مستورة تحت أطباق العدم فيخرجها الله تعالى إلى الوجود واحدا بعد آخر فيكون تسمية الإيجاد بعد العدم إخراجا للخبء قريبا من تسميته بالفطر و توصيفه تعالى بأنه فاطر السماوات و الأرض و الفطر هو الشق كأنه يشق العدم فيخرج الأشياء.

أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ

- و يمكن حمل الجملة على الحقيقة من غير استعارة لكنه مفتقر إلى بيان موضعه غير هذا الموضع. و قيل: المراد بالخبء الغيب و إخراجه العلم به و هو كما ترى.
- و قوله: «وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ» بالتاء على الخطاب أى يعلم سركم و علانيتكم، و قرأ الأكثرون بالياء على الغيبة و هو أرجح.

أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلَنُونَ

• و ملخص الحجة: أنهم إنما يسجدون للشمس دون الله تعظيما لها على ما أودع الله سبحانه في طباعها من الآثار الحسنة و التدبير العام للعالم الأرضي و غيره، و الله الذي أخرج جميع الأشياء من العدم إلى الوجود و من الغيب إلى الشهادة فترتب علي ذلك نظام التدبير من أصله - و من جملة الشمس و تدبيرها - أولى بالتعظيم و أحق أن يسجد له، مع أنه لا معنى لعبادة ما لا شعور له بها و لا شعور للشمس بسجدهم و الله سبحانه يعلم ما يخفون و ما يعلنون فالله سبحانه هو المتعين للسجدة و التعظيم لا غير.

• و بهذا البيان تبين وجه اتصال قوله تلوا «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» إلخ.

سورة النمل

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ
الْعَظِيمِ (٢٦)

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ

- قوله تعالى: «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» من تمام كلام الهدهد و هو بمنزلة التصريح بنتيجة البيان الضمني السابق و إظهار الحق قبال باطلهم و لذا أتى أولاً بالتهليل الدال على توحيد العبادة ثم ضم إليه قوله: «رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» الدال على انتهاء تدبير الأمر إليه فإن العرش الملكي هو المقام الذي تجتمع عنده أزمة الأمور و تصدر منه الأحكام الجارية في الملك.

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ

- و في قوله: «رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» مناسبة محاذاة أخرى مع قوله في وصف ملكة سبا: «وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ» و لعل قول الهدد هذا هو الذي دعا- أو هو من جملة ما دعا- سليمان ع أن يأمر أن يأتوا بعرشها إليه ليخضع لعظمة ربه كل عظمة.

سورة النمل

قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ
مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٧)

قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ

- قوله تعالى: «قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ» الضمير لسليمان ع. أحال القضاء في أمر الهدهد إلى المستقبل فلم يصدقه في قوله لعدم بينة عليه بعد و لم يكذبه لعدم الدليل على كذبه بل وعده أن يجرب و يتأمل.